مملكة غرناطة في كتاب مسالك الابصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري المتوفي سنة (749هـ / 1348م)

{ دراسة تأريخية }

د. عدنان خلف سرهيد الدراجي د. نهاد حميد العيبي
Dr. Adnan k. Sarheed Al-Darraji Dr. Nihad Hameed Elaibi
الجامعة المستنصرية / كلية التربية/ قسم التاريخ

الملخص

يهتم هذا البحث بدراسة مملكة غرناطة من خلال كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار للعمري، والذي يعد واحدا من اهم المصادر التي تناولت تدوين معالم هذه المملكة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة المهمة من التاريخ حسب ما اورده الكتاب المذكور اعلاه.

Abstract

This research is concerned with studying the Kingdom of Granada through the book (Masālikal-absār fī mamālik al-amsār) by Ibn Fadl Allāh al-'Umarī. This book is one of the significant references that showed the political, economic and social landmarks of that important period of history according to the book mentioned above.

المقدمــة

كانت الاوضاع السياسية في الأندلس بعد ضعف الموحدين فيها ، تسير من سي الى اسوء ، اذ ان الموحدين تضائل نفوذهم في الاندلس ، وبدأت الاندلس تسير الى الهاوية من خلال عدم وجود سلطة تحكمه بقوة لتصد هجمات الاسبان المتلاحقة، اذ لم يبقى في هذا الوقت الكثير من الاراضي بيد المسلمين فقد سقطت معضمها بايدي الاسبان، ولم تبقى مع المسلمين الا الممرات الساحلية باتجاه المتوسط ، الامر الذي اقلق المسلمين، فتدارك الامر احد رجالات الاندلس وهومحمد بن يوسف بن نصر الخزرجي (ت: 671هـ / 1277م) واعلن سنة 635هـ / 1283م) عن تأسيس مملكة تحمل اسم عائلة (مملكة بني الأحمر او مملكة بني نصر) استطاعت الصمود امام هجمات الاسبان لاكثر من قرنين ونصف ساعدهم في هذا الصمود إخوتهم من الشمال الإفريقي ، وبعد عجز هولاء فيما بعد عن مساعدتهم ، وضعف قوة المسلمين الأندلسيين أدى ذلك الى سقوطها نهائياً سنة (897هـ / 1492م).

ولقد تتبعنا مع ابن فضل الله العمري (ت: 749هـ / 1348م) من خلال كتابته عن هذه المملكة بعض جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وجوانب العمرانية في كتابة مسالك الابصار في ممالك الأمصار المكون من سبعة وعشرين جزءاً بتحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، وافرد لها باباً خاصاً وهو الباب الرابع عشر بستِ ورقات مثقلة بهوامش المحقق ، تكلم فيه عن مملكة الاندلس على عهده وبالتحديد سنة (738هـ /1337م) في أيام سلطانها أبو الحجاج يوسف بن اسماعيل ابن الاحمر (ت: 755هـ / 1354م) ، الذي عاصره بحسب ما اورده هو بحديثه عن هذه البلاد قائلاً : "وسلطانها الان – اعني عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة – هو يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر"[1] ، اذ تحدث عن مملكة غرناطة متناولاً شيء من تاريخيها السياسي ونشاطها الاقتصادي وعاداتهم وتقاليدهم وملابسهم ومنشأتهم العمرانية ، ومحاولاً الإحاطة بكل ما يتعلق بهذه المملكة ، وقد فصلنا القول في ما اورده محاولين اعطاء صورة واضحة من خلال ايراد نصوصه، ومحاولة شرحها لذلك تكلمنا عن جوانبها التي ذكرناها اعلاه وهي:

اولاً :- النشاط الاقتصادي

1. الزراعة

اشتهرت الاندلس بوفرة انتاجها الزراعي ، لما توفر فيها من ظروف ساعدت على قيام الزراعة بشكل واسع ، منها كثرة الانهار ،وسقوط الامطار الغزيرة ،وملائمة الارض للزراعة ، كل تلك العوامل ساعدت على قيام الزراعة ، فضلاً عن الاهتمام الكبير الذي أولاه الاندلسيون في

ابتكار طرق وأساليب للزراعة والري ،واشتهرت مدينة غرناطة بغزارة الأمطار وكثيرة الأنهار . وهذا ما اشار اليه العمري بقوله عن مدينة غرناطة بانها "كثيرة الأمطار والأنهار"[2] .

واما الأنهار فقد ذكرها العمري مفصلاً فيها القول فقد ذكر نهران في غرناطة وصفهما بالعظيمين قائلاً "وأصل انهارهما نهران عظيمان (شنيل) و (حدرة) اما شنيل فينحدر من جبل شلير[3] بجنوبها وهو طود شامخ لا ينفك عنه الثلج شتاء ولا صيفاً"[4]، وهذه الثلوج كانت تذوب صيفاً فتغذي الأنهار بالمياه فيرتفع منسوبها .

وفصل الكلام بتلك الانهار ومجراها وما يسقى بها من أراضي زراعية قائلاً "ويمر شنيل على غربي غرناطة الى فحصها يشقُّ منها أربعين ميلاً بين بساتين وقرى وضياع كثيرة البيوت والعلالي "[5] .

ثم ذكر نهر حدرة قائلاً: " فينحدر من جبل بناحية مدينة وادي اش[6] شرقي شلير فيمر بين بساتين ومزارع وكرمات الى ان ينتهي الى غرناطة ، فيدخلها الى باب الدفاف بشرقها، يشق المدينة الى نصفين"[7] وعلى هذا النهر توجد عدة قناطر احصاها العمري بخمسة قناطر قائلاً: " قنطرة ابن رشيق ،وقنطرة القاضي ،وقنطرة حمام جاش ، والقنطرة الجديدة ،وقنطرة العود"[8] وقد كان عدد هذه القناطر تسع قناطر لم يبق منها زمن كتابة العمري معلوماته عن الاندلس سنة(738هـ /1337م) الا خمسة وهي القناطر اعلاه .

ويغذي هذا النهر غرناطة واسواقها ومساجدها وهذا ما ذكر العمري بقوله "والماء يجري من هذا النهر في جيمع البلد في اسواقه ،وقاعته ومساجده يبرز في أماكن على وجه الأرض ويخفي جداوله تحتها في الأكثر ،وحيث طلب الماء وجد"[9]

ثم ذكر مصدر أخر من مصادر الري وهي العيون التي تنتشر في غرناطة بكثرة قائلاً: "وبها عيون كثيرة"[10] ومن أشهر تلك العيون عين الدمع والتي يسميها الاسبان اليوم Fuente de Avellano والتي أشار اليها العمري عند ذكره لقصر الحمراء ومدينتها قائلاً " وبأعلى برج منها عين ماء "[11] .

اختلف الأمر بالنسبة للمرية [12] لاسيما في واديها اذ لم يكن حظه مثل حظ غرناطة بوفرة المياه ،فقد كان الماء فيه قليل صيفا ،وهو ما استدعى ان تكون الزراعة بالقسط ،فنرى العمري يصفه بقوله عند حديثه عن وادي المرية قائلاً: "على ان الماء فيه يقلُّ في الصيف فيكون بالقسط للبساتين"[13] .

واشار الى كثرة بساتينها وضخامتها قائلاً: "وهي الان قرية عظيمة جداً ذات زيوت واعناب وفواكه مختلفة وبساتين ضخمة كثيرة الثمرات"[14] .

واشار كذلك الى مدينة مربلة[15] بقوله:" وهي صغيرة كثيرة الفواكه والسمك "[16]

وعند تناوله ايضا لمدينة الجزيرة الخضراء نراه يقول عنها "وهي مدينة محكمة كبيرة الزرع والماشية"[17]. وكذلك الامر بالنسبة لمدينة وادي اشي التي ذكرها قائلاً:" وبين المرية وغرناطة مدينة وادي اشى وهي بلدة حسنة بديعة منيعة جداً كثيرة المياه والفواكه والمزارع" [18].

واستفاد اهل الاندلس من تلك المزروعات في استخراج الاعشاب الطبية والتي اشتهرت بها غرناطة بصورة كبيرة جداً اذ ذكر هذا الامر العمري بقوله " وبذلك الجبل عقاقير كعقاقير الهند، وعشب يستعمل في الأدوية يعرفها الشجارون لا توجد في الهند ولا في غيره "[19] وهذا ما أشار اليه ابن الخطيب بقوله: "وبفحص غرناطة وما يتصل بها من العقاقير والأدوية النباتية والمعدنية ما لا يتحمل ذكره ولا يجاز [20]

وذكر العمري انواع الفاكهة والمحاصيل الزراعية الاخرى التي تزرع في عموم الاندلس ومنها :-

1. **التين** :- انتشرت زراعة التين في الاندلس ،ولاسيما في مالقه[21]،اذ عُدت واحدة من اهم المدن التي تصدر التين وذكر العمري اشتهارها بزراعته جنباً الى جنب مع المحاصيل الاخرى[22] اذ كانت واحدة من اهم المدن التي تصدر التين الى بقية مدن الاندلس الاخرى فقال مشيراً الى كثرته " التين الغزير الذي يجلب منها الى جميع البلاد الغربية بالأندلس وغيرها فيعم البلاد شتاءً وصيفاً لا يكاد يخلو منه دكان بياع "[23] ونظراً لجودة تينها واشتهاره عندهم فقد اشار اليه الشاعر ابو الحجاج البلوي (ت 604هـ / 1207م) [24] بقوله :

مالقةٌ حُيِّيتَ ياتينــها فالفلكُ منْ أجلك يأتينها

نهى طبيبي عنك في علتي ما لطبيبي عن حياتي نهى [25]

كانت مدينة قلش[26] واحدة من المدن التي تزرع التين بصورة كبيرة جداً [27]،والى جنب تلك المدن فقد أشتهرت غرناطة ايضا بزراعته اذ ذكرها العمري مع الفاكهة الاخرى التي تزرع فيها[28] .

ونظراً لأهمية التين في الأندلس فقد عمدوا الى تجفيفه للاستفادة منه على مدار السنة باعتباره مادة غذائية مهمة جداً [29] .

2. **التفاح** : واحد من المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في غرناطة ، ذكرها العمري مشيراً الى كثرة زراعة أشجار التفاح فيها [30] . ويبدو ان تفاح الأندلس كان مشهوراً بحجمه الكبير جداً فعند كلام ابو الفداء عن تفاح الأندلس نجده يذكرها بقوله " تفاح مفرط في الكبر والنبالة" [31]
3. **القراسيا البعلبكية** : او القراصيا وهو ما يعرف في الاندلس بحب الملوك [32]، وقد اشار اليه العمري في معرض حديثه عن الفاكهة وزراعتها في غرناطة وعدّها واحدة مما تشتهر به غرناطة قائلاً: " والقراسيا البعلبكية التي لا تكاد توجد في الدنيا منظراً وحلاوة حتى انها ليعصر منها العسل [33]، في اشارة منه الى استخراج المربى .
4. **الجوز**: ذكر العمري ان غرناطة كانت واحدة من اهم المدن التي تزرع الجوز [34].

5. **القسطل**[35]: اشار اليه العمري بحديثه عن ما تشتهر به غرناطة ، اذ عدّ من المحاصيل المهمة التي تزرع فيها [36] .

6. **العنب** : يعد العنب واحد من المحاصيل المهمة التي تزرع في الأندلس [37] . واشتهرت المرية بزراعته وعُدَّ من الصادرات المهمة فيها [38]. وكذلك اشتهرت به مدينة المرية ، وعُدَّ من صادراتها المهمة [39]. وكذلك فقد اشهرت مدينة قلش بزراعته بكثرة ، بل وتعد من اكثر المدن الأندلسية على الإطلاق في زراعة للعنب[40] .

ومن خلال هذا المسح الجغرافي للمدن الأندلسية يتبين مدى انتشار زراعة العنب وكثرته في الأندلس .

7. **الخوخ** : من المحاصيل التي كانت تُزرع في غرناطة ، والتي اشار اليها العمري ، ضمن الفاكهة التي تزرع وتشتهر فيها [41].

8. **البلوط** : يعد البلوط من المحاصيل الزراعية التي تُزرع في غرناطة ذكره العمري في معرض حديثه عن ما تشتهر به غرناطة من فاكهة [42].

9. **الزيتون** :- عُدَّ الزيتون من أهم المحاصيل الزراعية في الأندلس وذلك لملائمة المناخ والتربة الأندلسية لزراعته[43]. وأصبحت الأندلس واحدة من اهم الدول المنتجة والمصدرة له . وما زال يحتفظ باسمه العربي لحد الان في اللغة الاسبانية Azaitona اشار العمري الى زراعته في المرية [44].

10. **القمح (الحنطة)** : القمح من اهم المحاصيل الزراعية التي يعول عليها في سد المخزون الغذائي ، لانها تعد من المحاصيل الزراعية الرئيسة في الوجبات الغذائية للمطبخ الأندلسي. وتكثر زراعته في بلاد الأندلس اذ ذكر الادريسي ان كثير من مدن الأندلس كانت معروفة بوفرة هذا المحصول[45]. وذكر العمري انه يزرع بالمرية ويعتمد في زراعته على الأمطار بصورة رئيسة لذلك فانه لا يسد حاجة الناس منه مما يضطرهم الى استيراده من العدوة المغربية ، نظر للطلب الكثير عليه ،وهو ما ذكره بقوله "واما الحنطة فبحسب السنين الممطرة لأن أكثر زرعها بالمطر وترتفق بما يجلب اليها من الحنطة من بر العدوة"[46]. ونظر لأهميته واعتباره مادة رئيسة في المائدة الأندلسية فقد انتشرت الارحاء بكثرة لطحن الحنطة ، وهذا ما أشار اليه العمري عند حديثه عن نهر حدرة قائلاً : " يشق المدينة نصفين تطحن به الارحاء"[47]، وهو ما اشار اليه ابن الخطيب من قبل قائلاً: "ويشمل سور غرناطة وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء على ما ينيف على مائة وثلاثين رحاء"[48]. ومن خلال نص ابن الخطيب يتضح مدى حاجة الناس الى هذه الارحاء لطحن الحنطة ومدى الطلب عليها.

11. **اللوز** : ذكر العمري ان لوز مالقه من اجود انواع اللوز في الأندلس، واهتم أهل مالقة بزراعته بكثرة توازي كثرة انتاجها بالتين قائلاً: " واللوز مثله في الكثرة [يقصد التين] والحسن والطيب"[49].

12. **الزبيب** : وهو من أشهر ما تنتجه مالقه من محاصيل زراعية توازي شهرته شهرة تينها ولوزها [50].

13. **قصب السكر** : قصب السكر واحد من المحاصيل الزراعية التي أدخلها العرب الى الأندلس، ويزرع في اماكن شتى من الاندلس واهتموا به وحددوا مواقيت زراعته وحصاده ورعايته، اذ يتم حصاده في شهر ايلول / سبتمبر[51] وتعد مدينة المنكب [52]من المدن التي تزرع وتصدر هذا المحصول الزراعي الى بقية مدن الاندلس اذ قال" ويحمل منها السكر الى البلاد " [53]. وفيه اشارة واضحة الى ان قصب السكر اختصت به هذه المدينة بصورة كبيرة جداً بحيث لا توجد مدينة تنافسها جودة.

14. **الزعفران** : قال عنه المسعودي اصول الطيب خمسة اصناف منها الزعفران فانه يوجد بارض الاندلس[54]. واختصت به مدينة بسطة[55] وزرع بها بكثرة، اذ ان انتاجها من الزعفران يكفي لسد حاجة أهل الأندلس وهذا ما أشار اليه العمري بقوله: " وهي كثيرة الزرع واختصت بالزعفران ، وبها منه ما يكفي أهل الملة الإسلامية بالأندلس على كثرة ما يستعملونه"[56].

15. **الموز** : يزرع الموز في المناطق الساحلية كمدينة المنكب اذ اشتهرت به تلك المدينة بحيث عدَّ العمري ان أي موز يزرع خارج المنكب هو موز غير معتبر، اذ يتضح من هذا النص ان موز المنكب هو الأجود على الإطلاق وبدون منافس وذلك من خلال قوله " لا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية هناك الا فيها الا ما لا يعتبر[57].

ثانياً : الصناعة

الصناعة واحدة من مصادر أهل الأندلس الاقتصادية التي يُعول عليها في سد حاجاتهم وتصدير المتبقي منها ، نظراً لتوفر المواد الأولية الخام التي اعتمدت عليها الصناعة في الأندلس من حديد ، ونحاس ، ورصاص ... وغيره ،واشتهرت بصناعات مختلفة برع فيها أهل الأندلس ، وظهرت حرف ومهن وأسواق خاصة لهم ، ولبراعتهم في ذلك فقد أشار اليهم ابن غالب بقوله " صينيون في اتقان الصنائع العملية وإحكام المهن التصورية فهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الإعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع [58]. وذكر العمري طرف من تلك الصنائع وما يتعلق بها بصورة مقتضبة ومنها.

1. **صناعة السفن** : تعد صناعة السفن من اهم الصناعات في ذلك الوقت لاسيما الحربية منها ، نظر لما تعيشه الأندلس من حالة حرب مستمرة مع جيرانهم الأسبان، فاهتموا لذلك بصناعة السفن والتي تسمى بدار الصناعة ،واشتهر نوع واحد من السفن والذي يسمى الحراريق وهي خاصة لقتال الأسبان ، وانتشرت في الأندلس هذه الصناعة في المدن الساحلية منها.

ولاحظ العمري ان في الجزيرة الخضراء[59] توجد "دار صنعة لإنشاء الحراريق"[60].

وفي المرية ايضا توجد "دار الصناعة لإنشاء الحراريق لقتال العدو" [61] ، وبين العمري حاجة المدن الساحلية ومنها المرية لتلك الحراريق أكثر من احتياجها للخيل كون الخطر الذي يهددها دائماً هو خطر بحري وليس بري ، اذ اشار الى ذلك بقوله" واما الثغور البحرية كالمرية فليس لها حاجة بالخيل الا قليلاً وحاجتها الى الحراريق ، لان بلاد البر تغزو وتغزى من البر وبلاد البحر بالعكس"[62]، وأوضح العمري ان هدف هذه الأساطيل هو الإغارة على النصارى عن طريق السواحل بما تملكه الأندلس من أسطول من الحراريق التي تقاد من قبل ملاحين مهرة قائلاً: " وبالبلاد البحرية أسطول حراريق للغزو في البحر الشامي يركبها الانجاد من الرماة والمغاورين والرؤساء المهرة ، فيقاتلون العدو على ظهر البحر ، وهم الظافرون في الغالب ، ويغيرون على بلاد النصارى بالساحل او بقرب الساحل [63] .

2. **صناعة الخزف والفخار** : أشتهر المسلمون بالأندلس بصناعة الفخار والخزف ،وكانت المادة الأولية والتي تتكون من التراب النقي الخالي من الشوائب ، متوفرة في بعض مدن الأندلس التي اشتهرت بتلك الصناعة . ومن أشهر تلك المدن مدينة مالقة والتي تميزت بانتاج نوع جديد من الفخار المذهب [64]، كذلك فقد عرف عن غرناطة صناعتها للفخار اذ يوجد فيها باب خاص لهذه المهنة يسمى باب الفخارين [65].

وكذلك اختصت مدينة اندرش[66] بصناعة الفخار الذي يعد أفضل فخار في العالم أنذالك بحسب العمري الذي أشار الى هذه المدينة وما تمتاز به من صناعة للفخار قائلاً: " وتختص بالفخار لجودة تربتها فلا يوجد في الدنيا مثل فخارها للطبخ "[67] ومن خلال النص أعلاه يتبين ان مدينة اندرش أشتهرت بصناعة الفخار بسبب تربتها الجيدة الصالحة لهكذا أعمال والتي أهلت فخارها ان يكون أفضل أواني الطبخ.

3. **صناعة الجلود** : حظيت صناعة الجلود في الأندلس بمكانة متميزة اذ اشتهرت عدة مراكز لدباغة الجلود وفي عموم أنحاء الأندلس ، اذ كان الأندلسيون يقومون بدباغة الجلود تمهيداً لاستخدامها في صناعاتهم الجلدية ، واشتهرت مدينة مالقة " بعمل صنائع الجلد كالأغشية والحزم والمداورات" [68]، وايضا كان لمدينة غرناطة الأثر في هذه الصناعة اذ كان يوجد مكان خاص لهم يسمى باب

الدباغين [69] وعادة ما كان الدباغون يسكنون اطراف المدن على ضفاف الانهار اتقاء لرائحة صناعتهم[70] فكانت تقام خارج أسوار المدن حتى لا تؤذي رائحتها الكريهة الناس[71].

4. **صناعات اخرى** : اشتهرت الأندلس بوفرة إنتاجها من المواد المعدنية ،وكان لتوفر هذه المعادن تأثير مباشر على ازدهار الصناعات المعدنية وأشار الى تلك الصناعة العمري بصورة مقتضبه جداً اثناء حديثه عن صناعات مالقة قائلاً " وبصنائع الحديد كالسكين والمقص"[72].

ثالثاً : الحياة الاجتماعية

لأهل الأندلس تقاليد وعادات اجتماعية خاصة بهم ،رغم أصولهم المشرقية الا انهم مع مرور الوقت سنّوا تقاليد خاصة بشخصيتهم الأندلسية المستقلة ، فنراهم مرة يوافقون أهل المشرق في عاداتهم وتقاليدهم ، ومرة أخرى يسنون تقليداً خاص بهم كما اسلفنا ، واشار العمري الى بعض تلك التقاليد والعادات الاجتماعية نتناولها بالتفصيل ، فقد ذكر اولاً

1. **العمامة** : قال عنها العمري "وأهل الأندلس لا يتعممون بل يتعهدون شعورهم بالتنظيف والحناء ما لم يغلب الشيب"[73] .

ولم يكن العمري اول من اشار الى هذا الأمر بل اشار اليها مورخون قبلة مثل ابن سعيد وابن الخطيب وبعده امثال المقري الذي قال في ذلك " ان أهل الأندلس كانوا لا يعرفون العمامة التي كانت عند أهل المشرق"[74].

حتى انهم عندما يشاهدون مشرقي يلبسها يأخذهم العجب منها وينظرون اليه باستغراب قائلاً: " واذا رأوا في رأس مشرقي داخل الى بلادهم شكل منها ، اظهروا التعجب والاستظراف ولا يأخذون أنفسهم بتعليمها"[75]، ويعلل المقري ذلك بقوله " لأنهم لم يعتادوا ولم يستحسنوا غير أوضاعهم "[76] غير ان استقراء النصوص الاخرى يدل على ان اهل غرب الأندلس من الخاصة لبسوا العمامة فلا تكاد ترى "منهم قاضياً ولا فقيها مشاراً اليه الا وهو بعمامة "[77] ويبدوا ان الأمر الحاصل بترك العمائم هو في شرق الأندلس حصراً ، وهو واضح من خلال ما رسمه لنا ابن الخطيب بقوله " العمائم تقل في زي أهل الحضرة الا ما شذ في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم ، والجند الغربي منهم" [78]، ثم استدرك العمري نفيه لبس العمائم في الأندلس الى الاكتفاء بقوله " والمتعمم فيهم قليل"[79]، وهو ما يتوافق مع النصوص التي ذكرناها.

2. **الطيلسان** : هو ثوب معين يوضع على الرأس ويسدل على الكتفين[80] ، وأشار العمري الى لبس أهل الأندلس للطيلسان قائلاً: " ويتطيلسون الا العامة فيلقون الطيلسان على الكتف او الكتفين مطوياً طياً ظريفاً"[81] ، وشرحت سحر عبد العزيز السالم هذا النوع من اللباس قائلة: " قلّما شاع ارتداؤه وزاد اهتمام بالناس به فتغيرت صورته وتنوعت الى طيلسات مربع الشكل يوضع على الراس

كالقلنسوة ويغطي به أكثر الوجه ، ثم يدار طرفان منه تحت الحنك الى ان يحيطها بالعنق ثم يسدلان على الكتفين ، وسمي هذا النوع بالطيلسان المحنك وهو نوع شاع استخدامه في صلوات الجمعة ، والاحتفالات، والنوع الثاني هو الطيلسان المقور الذي اعتبر لبسه مكروها باعتباره من شعارات اليهود . وكان على اشكال منها المدور والمثلث والمربع المسدول ،ويخلف هذا النوع من الطيالس عن المحنك في كونه يوضع على الراس ويرسل طرفاه الاخران من وراء الظهر "[82].

3. **ملابس أخرى** : وقد اشار العمري الى ملابس اهل الاندلس بقوله " ويلبسون الثياب الرفيعة الملونة من الصوف والكتان ونحو ذلك ،وأكثر لباسهم في الشتاء الجوخ وفي الصيف البياض[83].

ويذكر ان زرياب هو أول من نظم لأهل الأندلس أنواع لثياب التي تليق بكل فصل من فصول السنة ، ففي الربيع راى ان يلبسوا جباب الخز والحرير والدراريع التي لا بطائن لها[84] وفي الشتاء كانوا يلبسون جباب الصوف وفراء الضنك ،وفي الصيف جبب الديباج[85] .

اما عن سبب لبسهم البياض فهو كان يرمز الى الطهر والنقاء وهو تقليداً اتبعه أهل الأندلس منذ مجي زرياب الى قرطبة اذ يبدأ لبسهم للبياض من 24 يونيه وهو عيد العنصرة[86] الى اول اكتوبر ، اما بقية العام فيلبسون الثياب الملونة [87] .

رابعاً : العمران

أهتم الأندلسيون بالجانب العمراني اهتماماً كبيراً ، اذ لوحظ من خلال المنشأت التي بنيت في عهد بني نصر عظم الانجازات الحضارية فيها فقد كانت غرناطة على وجه التحديد واحدة من أعظم المدن في العصور الوسطى وأعجب بها الأوربيين على وجهة التحديد من خلال قصورهم ومباينهم ومساجدهم وغير ذلك في غرناطة ،وخير ما يمثل الوجهة الحضاري المعماري في ذلك الوقت هو قصور الحمراء تحفة الفن النصري وأعجوبة الأندلس وأوربا ،ونلاحظ ذلك واضحاً عند العمري الذي اسعفنا بنتف قليلة عن تلك المنشأت العمرانية وقصر الحمراء قائلاً "وقلعتها [يقصد غرناطة] حيث سلطانها تعرف بالحمراء وهي بديعة متسعة كثيرة المباني الضخمة والقصور ، ضيقة جدا ، يجري بها الماء تحت بلطٍ كما يجري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت[88].

وهو يشير الى عدة مباني وقصور فيها مثل القصور الملكية قصر السلطان النصري وقصور جنة العريف وقصر دار العدل وغيرها .

وذكر العمري جلوس السلطان في قصر دار العدل في أيام محددة في يومي (الاثنين والخميس) للنظر في مظالم الناس بعد قراءة القرأن وطرف من أحاديث الرسول محمد (ص) قائلاً "السلطان للناس بدار العدل بالسبيكة من الحمراء يوم الاثنين ويوم الخميس صباحاً فيقرأ بمجلسه

عشر من القرآن وشيء من حديث رسول الله (ص) : ويأخذ الوزير القصص من الناس ويحضر معه المجلس الرؤساء من اقاربه ونحوهم[89] .

واما مساجدهم فكانت عرضاً أخر لفنون الإبداع الإسلامي في مجال البناء والعمران اذ ذكر العمري ذلك قائلاً: " وجامع المدينة من أبدع الجوامع وأحسنها بناء " [90] .

وزين هذا الجامع بالأحجار الكريمة من ياقوت وذهب وفضة فضلاً عن الثريات التي تُنير المسجد في ذلك الوقت، وفي ذلك قال العمري " بجامع الحمراء ثريات الفضة ،وبحائط محرابه أحجار ياقوت مرصوفة في جملة ما نمق به من الذهب والفضة"[91]، ثم أشار الى منبره الذي صنع من العاج قائلاً: "ومنبره عاج وأبنوس" [92].

ثم وصف جامع غرناطة من الخارج والداخل قائلاً "وجامع غرناطة محكم البناء بديع جداً لا يلاصقه بناء تحف به دكاكين للشهود والعطارين ،وقد قام سقفه على أعمدة ظراف وبداخله الماء وبه أسانيد منصوبون لإقراء العلوم، وهو معمور بالخير كل حين "[93] .

ومساجدها من الكثرة بحيث انه استعصى على العمري عدها اذ قال " ومساجد المدينة وربضاتها لا تكاد تحصى لكثرتها "[94] .

واما ما يتصل بالعمران ومدى اتساع المملكة فقد حددَّ طولها قائلاً: " طول مسافتها عشرة ايام وعرضها ثلاث ايام" [95]، ثم وصف مدينة غرناطة باعتبارها عاصمة المملكة قائلاً "وهي الان دار هذه المملكة وأضخم بلادها ، مدينة كبيرة مستديرة رائعة المنظر"[96].

ثم يستمر في وصفها قائلاً:" قليلة مهب الريح لا يجري بها الريح الا نادراً لاكتناف الجبال اياها واصل أنهارها نهران عظيمان (شنيل) و (حدرة) اما شنيل فينحدر من جبل شلير بجنوبها وهو طود شامخ لا ينفك عنه الثلج شتاء ولا صيفاً ، فهو لذلك شديد البرد ، وغرناطة كذلك في الشتاء بسببه اذ ليس بينها وبينه سوى عشرة اميال"[97] .

ويستمر قائلاً: "ويمر شنيل على غربي غرناطة الى فحصها يشقُّ منها اربعين ميلاً بين بساتين وقرى وضياع كثيرة البيوت والعلالي وأبراج الحمام وغير ذلك من المباني وينتهي فحصها الى (لوشة) حيث أصحاب الكهف على قولٍ"[98] . وواضح من خلال هذا النص مدى اتساع غرناطة وامتدادها من خلال اتساع قراها تلك . وقبله احصى ابن الخطيب الغرناطي البيوت والمنازل والأبراج في مرج غرناطة والتي ناهزت الأربعة عشر الفاً[99].وبها ايضاً " جبلان يشقان وسطها،وبها دورٍ حسان وعلالي مشرفة على الفحص فترى منظراً بديعاً من مزدرعاته وفروع الأنهار تشقها وغير ذلك مما يقصر عنه التخيل والتشبيه ، يعرف احد الجبلين (بالجرة) و (مورور) ويعرف الثاني (بالقصبة القديمة) و(بالسند)[100].

ثم عدد أبواب المدينة التي عددها ثلاثة عشرة بابا وهي" باب البيرة وهو أضخمها ،وباب الكحل ، وباب الرخاء ،وباب المرضى ، وباب المصرع ،وباب الرملة ،وباب الدباغين ،وباب الطوابين،وباب الفخارين ،وباب الخندق ،وباب الدفاف، وباب البنود، وباب الأبندر[101]. ويظهر من خلال تسمية تلك الابواب ان لكل مهنة بابها الخاص بها وهو ما يشير الى تخصص الأسواق في ذلك وكثرتها تدل على اتساع المدينة في ذلك الوقت.

واستمر العمري برسم صورة كاملة للمخطط الحضري لمدينة غرناطة من خلال وصفه لارباض غرناطة الأربعة قائلاً: " وحول غرناطة أربعة أرباض : ربض الفخارين وربض الأجل وهو كثير القصور والبساتين وكلا الربضين على شنيل ،وربض الرملة ،وربض البيازين الذي بناحية باب الدفاف وهو كثير العمارة يخرج منه نحو من خمسة عشر الف مقاتل كلهم شجعان مقاتلون معتادون بالحروب وهو ربض مستقل بحكامه وقضاته وغير ذلك [102] .

وانتقل العمري بوصفه مملكة غرناطة الى المرية اذ قال فيها " والبلاد البحرية اولها من جهة المشرق المرية وهي ذات مرسى على البحر الشامي ، وهي أول مراسي البلاد الإسلامية بالأندلس" [103] .

ثم عدَّد مدن المرية والتي بلغ عددها ثلاث مدن قائلاً: " المرية ثلاث مدن:الأولى من جهة الغرب تعرف بالحوض الداخلي : لها سور محفوظ من العدو بالسمار والحرس والأعمار بها. ويليها الى الشرق المدينة القديمة وتليها المدينة الثالثة المعروفة بمصلى المرية ،وهي اكبر الثلاث. والقلعة تحوز القديمة من جهة الشمال وتسمى القصبة في السنتهم.وهما قصبتان في غاية الحسن والمنعة وساحل المرية احسن السواحل وحولها حصون وقرى كثيرة، وجبال شامخة ... وبينها وبين غرناطة مسيرة ثلاثة ايام [104] .

ثم وصل في كلامه الى الجهة الغربية حيث شلوبين وهذه المدينة هي المنفى الذي يرسلون اليه اقارب السلطان الذين ينالهم غضبه[105].

واستمرَّ باستعراض مدن المملكة الى ان وصل مدينة مالقة قائلاً عنها: " وأما مالقة مدينة بديعة كثيرة الفواكه لها ربضان عامران احدهما من علوها والأخر من سفلها[106] .

ثم وصف مدينة مربلة واكتفى بقوله "وهي صغيرة كثيرة الفواكة والسمك"[107] .وتلتها "اشتبونه وهي مثلها [مربلة] ساحلية كثيرة الفواكة"[108]. وبعدها ياتي جبل الفتح المسمى بجبل طارق قائلاً عنه " وهو طود شامخ يخرج في بحر الزقاق ستة اميال و(بحر الزقاق) أضيق مكان في البحر الغربي سعته ستة فراسخ ، وجرية الماء به قوية، ولا يكاد يركد، ويسمى بحر القنطرة ، والقنطرة جسر أخضر من (شلش) الى (آلش) يراه المسافرون اذا سكن البحر،وشلش واللش ما بين(طريف) و(الجزيرة) [109] .

ثم انتقل الى مدينة أخرى هي مدينة رندة والتي تبعد عن "الجزيرة الخضراء مسيرة ثلاثة أيام ، وهي جبلية كثيرة الفواكه والمياه والحرث والماشية"[110].

وتأتي مدينة وادي آش لتكمل ما وصفه من مدن مملكة غرناطة بقوله عنها "وهي بلدة حسنة بديعة منيعة جداً كثيرة المياه والفواكه والمزارع قريبة من شنيل فلذلك هي شديدة البرد بسبب الثلوج"[111] .

وحول اندرش قائلاً عنها "وهي مدينة ظريفة كثيرة الخصب...وحصونها كثيرة جداً فليس بها من بلد الا وحوله حصون كثيرة محفوظة بولاة من السلطان[112].

خامساً : الاوضاع السياسية

عاشت غرناطة اوضاعاً سياسية تأرجحت بين الاستقرار النسبي والحروب التي يقوم بها الأسبان بين الحين ولاخر في محاولة منهم للسيطرة على اراضي هذه المملكة . اذ يعد تاريخ غرناطة تاريخ حافل بالمواجهة مع الأسبان اذ كانت "بينهم وبين الأفرنج حروب ووقائع جمة في كل سنة الا ان يكون بينهم صلح الى امد . وحروبهم سجال تارة لهم وتارة عليهم والنصر في الغالب للمسلمين على قلتهم وكثرة عددهم بقوة الله تعالى"[113] واستعداد أهلها التام والحذر من عدوهم الذي يتربص بهم ، وفي تاريخ كتابة هذه الكتاب حول غرناطة من قبل العمري والتي صادفت في سنة (738هـ /1337م)، أيام حكم السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج ، كانت الأوضاع مستقرة بسبب ما ذكره[114] الا ان تاريخ هذه المملكة أثناء استعراض العمري له لا يخلو من سرد للأحداث التاريخية العسكرية والسياسية من خلال كتابته عن هذه المملكة . فقد ذكر العمري ان احد ارباض غرناطة وهو ربض البيازين الذي يعد من أشهر ارباضها كان بمثابة مخزن للجيش والسلاح اذ قال عنه " وربض البيازين الذي بناحية باب الدفاف وهو كثير العمارة يخرج منه نحو من خمسة عشر ألف مقاتل كلهم شجعان مقاتلون معتادون بالحروب وهو ربض مستقل بحكامه وقضاته وغير ذلك"[115].

وهولاء الجند وغيرهم من جنود المملكة لهم ارزاقهم التي تصرف لهم بحسب مراتبهم[116] .

اما عن جند غرناطة فقد ذكر ابن الخطيب إنهم يتكونون من صنفين " اندلسي وبربري"[117] .

وهذا ما لاحظه فيما بعد العمري حيث أشار الى وجود المغاربة بكثرة في غرناطة ، لاسيما من بني مرين وبني عبد الواد[118].

وكان هؤلاء المغاربة يحضون باهتمام السلطان اذ اسكنهم " القصور الرفيعة "[119] وذلك لأهمية وجودهم في الأندلس ولذي يشد ازرهم ، اذ كانوا يؤلفون قوة لا يستهان بها ، حتى انه

وجدت مجموعة من المجاهدين المرينين مقيمين بصورة دائمة في غرناطة ليكونوا على أهبة الاستعداد للدفاع عن إخوانهم الأندلسيين وعرفت هذه المجموعة تاريخياً بـ (مشيخة الغزاة) وهو منصب عسكري وسياسي استمر أكثر من مائة عام في الأندلس وقد اسدى خدمات جليلة لغرناطة في ميدان الجهاد والتصدي للأعداء ، ويعرف قائدهم بـ (شيخ الغزاة) او (امير الغزاة) او (امير الجند المغربي) . ويعيّن هذا القائد من قبل السلطان النصري ، ويكون مسؤلاً عن الحركات الجهادية ضد الأسبان[120] .

وكان السلطان ابو الحسن المريني (731-752هـ /1330-1351م)[121] اتخذ الجزيرة الخضراء مسكنا لجنده وهذا ما لاحظه العمري اذ اشار الى ذلك عند حديثه عن جبل طارق بقوله "وقد كان هذا الجبل تملكه الافرنج منذ سنين ثم أعاده الله الى الإسلام منذ قريب ،وعمَّره السلطان ابو الحسن المريني واتخذه عتاداً لجنده اذا دخلوا الجزيرة الخضراء لحرب الكفار،وقد كان أسكنه طائفة من عسكره واخذ الجزيرة الخضراء من السلطان يوسف بن الأحمر– ملك الأندلس– لتكون مستقراً لجيشه"[122] وخاضت تلك الجيوش معركة كبيرة مع الأسبان أشار اليها العمري ،والتي حدثت سنة (719هـ/1319م) وكانت من أشهر المعارك في ذلك الوقت ،وقد سميت بمعركة مرج غرناطة اذ تم تشكيل تحالف بين القشتالين وفرقة من المتطوعين الانجليز وبعض ملوك الأطراف الذين لا يتجاوزون ثمانية ملوك [123] وفيها قتل ابرز ملوكهم وهو(بطره) و(جوان) وهذا ما ذكره العمري بقوله "وكانت لهم وقيعة في الافرنج سنة تسع عشر وسبعمائة على مرج غرناطة قتل فيها من الافرنج اكثر من ستين الفاً وملكان (بطرة)و(جوان) عمه وبطرة الان معلق جسده في تابوت على باب الحمراء وافتديت جيفة جوان بأموال عظيمة وحاز المسلمون غنيمة من أموالهم قل ما يذكر مثلها في التاريخ" [124].

وقد أشاد الشعراء بهذه الانتصارات التي هزت كل أوربا ورفعت من شأن المسلمين في الأندلس ، اذ وثَّق الشاعر ابن لب (ت749هـ/ 1348م)[125] تلك الهزيمة وقتل ملوك الاسبان قائلاً:

اتركتم بطرو وحيدا مفردا يشيدو عليه الطائر الصيَّاح

وجوان يرتشف الندى فند ديمه غربانه ووساده الصفاح(م)

وكذلك المطران جاد رسومه قطر المنايا الصارم الطفاح[126]

الا ان هذا الانتصار لم يدم للمسلمين اذ بعد ان قتل " ابو مالك بن السلطان المريني وانهزم جيشه بعد النصرة العظمى ،وحينئذٍ زادت الهمم المرينية في تشييد هذا الجبل وتحصينه وتعمير ما عمر منه[127].

وكانت استعدادات المسلمين متواصلة من اجل صد هجمات الأسبان ، اذ حشد الأندلسيون كل طاقاتهم من اجل ان تصمد مملكتهم ،وأشار العمري الى ان الأندلسيون كانت لهم عدة مدن تكثر فيها صناعة السفن لا سيما الحراريق منها كما اسلفنا سابقا في ذكر صناعة السفن.

وهم على استعدادهم هذا يحاولون الإغارة في كل وقت على الأسبان اذ اشار الى هذا العمري بقوله " ويغيرون على بلاد النصارى بالساحل أو بقرب الساحل. فيستأصلون أهلها ذكورهم وإناثهم ويأتون به بلاد المسلمين، فيبرزون بهم ويحملوهم الى غرناطة الى السلطان فيأخذ منهم ما شاء ويهدي ويبيع"[128].

وأشار مرة أخرى الى ان الحراريق كانت معدة لقتال الأسبان وانشات من اجل ذلك عدة أماكن لصناعتها[129] ، اشرنا اليها سابقاً في موضوع دار صناعة السفن .

الخلاصة

١. يمثل هذا البحث حلقة مهمة من تاريخ مملكة غرناطة التي لم يصلنا من تاريخها الا الشي اليسير بسبب حرق مخطوطاتها وسقوطها وما مارسته فيما بعد محاكم التفتيش المعروفة من اجل إلغاء الحضارة العربية في الاندلس
٢. أورد العمري في كتابه وصفا دقيقا لمملكة غرناطة جغرافيا وسياسيا واقتصاديا بقدر ما سمحت له كتابته عناه .
٣. فصَّل العمري القول في أهم المنتوجات الزراعية وطرق الري ، وأهم الأنهار ، وأماكن زراعة محاصيلها، واماكن تسويقها .
٤. أشار كذلك الى صناعة السفن لاسيما النوع المسمى بالحراريق المستخدم في الحروب ، وذلك لحالة الحرب التي تعيشها.
٥. عدَّد بعض الصناعات التي تشتهر بها المملكة مثل صناعة الخزف ، والفخار ، والجلود وغيرها.
٦. أشار ايضا الى عادات وتقاليد غرناطة ولباسهم الرسمي وقارن بينها وبين المشرق في عاداتهم وتقاليدهم ولباسهم .
٧. ذكر كذلك قصور بني الأحمر واهم مساجدهم ومدى جمالية هذه المنشأت ، وما تحمله من زخارف وهندسة بناء فائقة الدقة.
٨. أشاد بصمود المملكة وما قام به أهلها في سبيل الحفاظ عليها .
٩. أشار كذلك الى مشيخة الغزاة في الأندلس ، وما قاموا به من دور جهادي في دعم الأندلسيين ضد الاسبان .
١٠. وذكر كذلك أصناف الجند الأندلسي في وقته ، والذي تالف من البربر والعرب المكونين الرئيسيين للجيش الأندلسي انذاك .

الهوامش

1. العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى ابن فضل الله ، (ت749هـ / 1348م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، (لبنان ، دار الكتب العلمية ، 2010م)، ج4 ، ص116 .
2. العمري ، مسالك الابصار ، مج 4، ص117
3. جبل شلير:- هو من الجبال المشهورة في غرناطة ،ويتصل بالبحر ويعد واحد من سلسلة جبال تعرف (سيرانيفادا) وهذا الجبل لايخلو من الثلج صيفا ولا شتاءاً. ينظر ترجمة البكري ، أبو عبيدة البكري ، (ت287هـ / 1094م) ، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، (بيروت ، دار الارشاد للطباعة ، 1968م) ، ص585 .
4. العمري ، مسالك الابصار ، مج 4، ص117.
5. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117.
6. وادي اش : guadix وهي مدينة من احواز غرناطة بها قصبة من بناء المسلمين ، ينظر ترجمتها ، المقري ، احمد بن محمد بن احمد المقري التلمساني ، (ت1041هـ / 1631م) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، 1988م)،ج2 ، ص491.
7. العمري ، مسالك الاصار ، ج4، ص118 .
8. المصدر نفسه ، ج4، ص118 .
9. المصدر نفسه ، ج4 ، ص118
10. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117
11. المصدر نفسه ، ج4 ، ص118
12. المرية : مدينة تقع جنوب شرق الانداس تطل على البحر المتوسط ، فيها مرسى كبير للسفن ، ينظر ترجمتها ، الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت، (ت626هـ/ 1229م)، معجم البلدان ، (بيروت ، دار الفكر ، بلا ت) ، ج 5 ، ص119 .
13. العمري ، مسالك الابصار ، ج4 ، ص122
14. المصدر نفسه ، ج4 ، ص122
15. مربلة : Marbella بلدة صغيرة ما بين مالقة وجبل طارق تكثر فيها بساتين الليمون، ينظر ترجمتها ، الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحميري،(ت900هـ/1494م)، الروض

المعطار في خير الأقطار، تحقيق احسان عباس ، ط1 ،(بيروت ، مكتبة البنات ، 1984م، ص534.

16. العمري ، مسالك الأمصار ، ج4 ، ص125 .
17. المصدر نفسه ، ج4 ، ص126
18. المصدر نفسه ، ج4 ، ص127 .
19. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117
20. محمد بن عبد الله بن سعيد السليماني ، (ت 776هـ/ 1374م) الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط1 ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1973م) ، ج1 ، ص15.
21. مالقه : مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر المتوسط تعد من أهم المدن الأندلسية كانت غاية في الحصانة والمنعة وذلك لوجود سور صخري كبير يحيط بها ،وكذلك لوجود جبل الرحمة فيها ينظر ترجمتها ، الحميري، الروض المعطار ، ص517 .
22. المسالك والممالك ، ج4، ص124.
23. المصدر نفسه ، ج4 ، ص124
24. ابو الحجاج البلوي :- هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب ، المالقي ،عالم باللغة والادب ،ولد بمالقه سنة 529هـ / 1135م ،وتوفي بها سنة 604هـ / 1207م ، تولى الخطابة بها وكان احد الزهاد المشهورين . ينظر ترجمة ، المقري، نفح الطيب،ج1،ص151.
25. العمري ، المسالك والممالك ، ج4 ، ص125 .
26. قلش: مدينة في الأندلس من كورة شذونة وهي مدينة سهلية على وادي لكة، وهي متوسط لمدن كور شذونة . ينظر ترجمتها ، الحميري ، الروض المعطار ، ص466 .
27. العمري ، المسالك والممالك ، ج4 ، ص124 .
28. المصدر نفسه، ج4،ص117.
29. المصدر نفسه ، ج4 ، ص124
30. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117 .
31. الحميري ، الروض المعطار ، ص172 .
32. القراسيا : وهي ثمرة شبيهة بالتوت والعلّيق، وتسمى بحب الملوك في المغرب والأندلس، وهي القراصيا البعلبكي في الشام، ومنها حامض وعفص، وحب الملوك نوعان: أسود وأحمر، ومنه بستاني وجبلي، وقيل: إن حب الملوك هو حب الصنوبر الكبار ينظر الفلاحة لابن العوام 1 / 269

33. العمري ، المسالك والممالك ، ج4 ، ص117 .
34. العمري ، المسالك والممالك ، ج4 ، ص117 .
35. القسطل :- ويعرف ايضا بـ (الشاهبلوط) قال عنه ابن البيطار " الشاهبلوط فانه قابض ايضا وفعله يشبه فعل البلوط لاسيما قشر الشاهبلوط الباطن وهو الرقيق الذي فيما بين قشرة الغليظ ،ولحم الشاهبلوط يوافق شرب الدواء. ينظر ابن البيطار ، ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد الأندلسي المالقي، (ت 646هـ / 1248م) ،الجامع لمفردات الأغذية والأدوية ، (بيروت ، دار صادرة بلا ت)، ج2، ص111 .
36. المسالك والممالك ، ج4 ، ص117 .
37. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117
38. المصدر نفسه ، ج4 ، ص122
39. المصدر نفسه ، ج4 ، ص122
40. المصدر نفسه ، ج4 ، ص124
41. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117
42. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117
43. نبراس فوزي جاسم ، النشاط الاقتصادي في الأندلس من خلال كتب البلدانيين ، أطروحة دكتوراه ،(غير منشورة) ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، 2007 م)، ص157 .
44. المسالك والممالك ، ج4 ، ص122 .
45. الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت 560هـ / 1164م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (بيروت ، عالم الكتب ، 1989م) ج2، ص572 .
46. العمري ، المسالك والممالك ، ج4 ، ص123 .
47. المصدر نفسه ، ج4 ، ص118 .
48. الاحاطة ، ج1 ، ص34
49. المسالك والممالك ، ج4 ، ص124.
50. المصدر نفسه ، ج4 ، ص124 .
51. عريب بن سعد ، ابو الحسن الكاتب القرطبي (ت 370هـ / 980م) ، تقويم قرطبة (كتاب الانواء) نشره ر. دوزي (ليدن ، مطبعة بريل ، 1961م)، ص145 .

52. المنكب : مدينة حسنة متوسطة كثيرة السمك وبها فواكه جمه ، بينها وبين غرناطة اربعون ميلاً . ينظر ترجمتها ، الحميري ، الروض المعطار ، ص548 .
53. العمري ، المسالك والممالك ، ج4 ، ص124 .
54. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، بن علي ، (ت 346هـ / 957م)، مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تدقيق يوسف اسعد داغر ، ط1 ، (بيروت ، دار الاندلس ، 1965م) ، ج1 ، ص182–185 .
55. بسطة : مدينة بالأندلس بالقرب من وادي اشى ، وهي متوسطة المقدار حسنة الوضع عامرة باهلها ، حصينة ذات أسوار وبها تجارات وقلعة تكثر فيها الصناعات وهي من كور جيان . ينظر ترجمتها ، الحميري ، الروض المعطار ، ص112–113 .
56. المسالك والممالك ، ج4 ، ص127 .
57. العمري ، المسالك والممالك ، ج4، ص124 .
58. ابن غالب ، محمد بن أيوب الغرناطي الاندلسي ، (ت 571هـ / 1175م) ، نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، (القاهرة ، مطبعة مصر ، 1956م) ، ص13 .
59. الجزيرة الخضراء :– وتسمى بجزيرة ام حكيم نسبة الى جارية طارق بن زياد أم حكيم ، كان ممن حملها معه فخلفها في هذه الجزيرة فنسبت اليها وهي مدينة ساحلية تقع على البحر ، تقع فيها مدينة كبيرة تسمى مدينة الجزيرة الخضراء وتقع في جنوب الأندلس . ينظر ترجمتها الحميري ، الروض المعطار ، ص223.
60. العمري ، مسالك الابصار ، ج4 ، ص126 .
61. المصدر نفسه ، ج4 ، ص123 .
62 . المصدر نفسه ، ج4 ، ص127 .
63. المصدر نفسه ، ج4 ، ص122 .
64. المصدر نفسه ، ج4 ، ص124 .
65. المصدر نفسه ، ج4،ص119.
66. اندريش :– مدينة من أعمال المرية وهي من انزه البلدان كثيرة الخصب وتشتهر بصناعة الفخار الذي يضرب فيه المثل . ينظر، الحميري ، الروض المعطار ، ص42.
67. مسالك الابصار ، ج4 ، ص127 .
68. المصدر نفسه ، ج4 ، ص124 .
69 . المصدر نفسه ، ج4 ، ص119 .

70. بروفنسال ، ليفي ، سلسلة محاضرات عامة في آداب الأندلس وتاريخيها ، ترجمة محمد عبد الهادي شعير ، (القاهرة ، المطبعة الأميرية ، 1951 م) ص66 .
71. القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، (ت 821هـ / 1418م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة ، مطابع كوستاتسو ماس ، بلا ت) ، ج 5، ص14.
72. مسالك الأبصار ، ج4 ، ص124 .
73. المصدر نفسه ، ج4 ، ص121 .
74. نفح الطيب ، ج1 ، ص223 .
75. المصدر نفسه ، ج1، ص223 .
76. المصدر نفسه ، ج1 ، ص223 .
77. المصدر نفسه ، ج1 ، ص223 .
78. الإحاطة ، ج1 ، ص126.
79. مسالك الأبصار ، ج4 ، ص121 .
80. دوزي ، رينهارد ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، (بغداد ، مديرية الثقافة العامة ، 1971م) ، ص101
81. مسالك الأبصار ، ج4 ، ص121
82. ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، ع 27 ، (مدريد ، 1995 م) ص 172 .
83. مسالك الابصار ، ج4 ، ص121 .
84. المقري ، نفح الطيب ، ج4 ، ص124 .
85) . ابن حيان ، ابو مروان بن حيان بن خلف ، (ت 469هـ / 1076م) المقتبس الخاص بعهد الحكم المستنصر، تحقيق ،عبد الرحمن الحجي ،(بيروت ، 1965م) ، ص126
86. عيد العنصرة : ويسمى المهرجان ايضا وهو يوم مشهور في الأندلس وهو موسم للنصارى كالميلاد ونحوه ،وهو اليوم الرابع والعشرين من حزيران منه ولد يحيى بن زكريا عليه السلام . ينظر عنه ابن خلكان ، احمد بن محمد بن إبراهيم ، (ت 681هـ / 1283م) وفيات الأعيان وابناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس ،(بيروت ، دار صادر ، بلات) ، ج7 ، ص227.
87. سحر عبد العزيز ، ملابس الرجال ، ص172 .
88. المسالك والممالك ، ج4 ، ص118 .
89. المصدر نفسه ، ج4 ، ص120 .
90. المصدر نفسه ، ج4 ، ص119 .

91. المسالك والممالك ، ج4 ، ص119 .
92. المصدر نفسه ، ج4 ، ص119 .
93. المصدر نفسه ، ج5 ، ص120
94. المصدر نفسه ، ج4 ، ص120 .
95. المصدر نفسه ، ج4 ، ص116 .
96. المصدر نفسه ، ج4 ، ص116 .
97. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117 .
98. المصدر نفسه ، ج4 ، ص117 .
99. الاحاطة ، ج1 ، ص3 .
100. العمري ، المسالك والممالك ، ج4 ، ص119 .
101. المصدر نفسه ، ج4 ، ص119–120 .
102. المصدر نفسه ، ج4 ، ص120 .
103. المصدر نفسه ، ج4 ، ص122 .
104. المصدر نفسه ، ج4 ، ص123 .
105. المصدر نفسه ، ص123–124.
106. المصدر نفسه ، ج4 ، ص124 .
107. المصدر نفسه ، ج4 ، ص125
108. المصدر نفسه ، ج4 ، ص125.
109. المصدر نفسه ، ج4 ، ص125–126 .
110. المصدر نفسه ، ج4 ، ص126–127 .
111. المصدر نفسه ، ج4 ، ص127 .
112. العمري ، مسالك الابصار ، ج4 ، ص127 .
113. المصدر نفسه ، ج4 ، ص121 .
114. المصدر نفسه ، ج4 ، ص116 .
115. العمري ، مسالك الأمصار ، ج4 ، ص120 .
116. المصدر نفسه ، ج4 ، ص121 .
117. الإحاطة ، ج1 ، ص36 .
118. مسالك الأمصار ، ج4 ، ص121 .
119. المصدر نفسه ،ج4، ص 121.

120. ابن الخطيب ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مراجعة عبد العزيز الاهواني ، ط1 ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية، د.ت) ، ج2 ، ص69–70 .
121. ابو الحسن المريني : هو علي بن أمير المسلمين عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ولد سنة 697هـ /1299م، لقب بالمنصور وبويع له بفاس سنة 731 هـ /1330م كانت له حياة حافلة بالأحداث السياسية توفي سنة 752هـ /1351م . ينظر ترجمة ابن الأحمر،الأمير إسماعيل بن محمد ابن الأحمر ، (ت 807هـ / 1404م)، نثير الجمان في شعر من نظمي واياه الزمان ، تحقق محمد رضوان الراية ، ط1 ،(سوريا، موسسة الرسالة ،1976م)،ص67–68.
122. مسالك الابصار ، ج4 ، ص126 .
123. ابن الخطيب ، ج1 ، ص389–390 .
124. مسالك الابصار ، ج4 ، ص121–122 .
125. ابن لب : هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن لب من أهل المرية رحل الى المشرق ووصل الى القاهرة في سنة 720 هـ / 1329م ، احد المقرئين والمدرسين في غرناطة ، توفي سنة 749هـ / 1348م ينظر ترجمته ، ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة في من لقيناه في الأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت ، دار لثقافة ، بلا ت) ، ص 88 .
126. ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2 ، ص438–439 .
127. العمري ، مسالك الابصار ، ج4 ، ص126.
128. المصدر نفسه ، ج4 ، ص122 .
129. المصدر نفسه ، ج4 ، ص123 .

المصادر

- ابن الأحمر، الأمير إسماعيل بن محمد ابن الأحمر ، (ت 807هـ / 1404م).

1. نثير الجمان في شعر من نظمي واياه الزمان ، تحقق محمد رضوان الراية ، ط1 ، (سوريا، موسسة الرسالة).

- الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت 560هـ / 1164م) .

2. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، (بيروت ، عالم الكتب ، 1989م).

- البكري ، أبو عبيدة البكري ، (ت 287هـ / 1094م) .

3. جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، (بيروت ، دار الإرشاد للطباعة ، 1968م) .

- ابن البيطار ، ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد الأندلسي المالقي ، (ت 646هـ / 1248م).

4. الجامع لمفردات الأغذية والأدوية ، (بيروت ، دار صادرة بلا ت).

- الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت، ت(626هـ/ 1229م).

5. معجم البلدان ، (بيروت ، دار الفكر ، بلا ت).

- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحميري،(ت900هـ/1494م).

6. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، ط1 ،(بيروت ، مكتبة البنات ، 1984م).

- ابن حيان ، أبو مروان بن حيان بن خلف ، ت(469هـ / 1076م).

7. المقتبس الخاص بعهد الحكم المستنصر بالله ، تحقيق د. عبد الرحمن الحجي ،(بيروت ، 1965م) .

- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السليماني ، ت (776هـ/ 1374م).

8. الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط1 ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1973م) .

9. نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مراجعة عبد العزيز الاهواني ، ط1 ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية، د.ت) .

10. الكتيبة الكامنة في من لقيناه في الأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق احسان عباس ، بلا ط ، (بيروت ، دار لثقافة ، بلا ت) .

- ابن خلكان ، احمد بن محمد بن إبراهيم ، (ت 681هـ / 1283م).

11. وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس،(دار صادر،بيروت ، بلات).

- ابن عريب بن سعد ، ابو الحسن الكاتب القرطبي (ت 370هـ / 980م).

12. تقويم قرطبة (كتاب الأنواء) نشره ر. دوزي (ليدن ، مطبعة بريل ، 1961م).

- العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى ابن فضل الله ، ت (749هـ / 1348م).

13. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، (لبنان ، دار الكتب العلمية ، 2010م) .

- ابن غالب ، محمد بن أيوب الغرناطي الأندلسي ، (ت 571هـ / 1175م).

14. نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، (القاهرة ، مطبعة مصر ، 1956م).

- القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، (ت 821هـ / 1418م).

15. صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة ، مطابع كوستاتسو ماس ، بلا ت).

- المقري ، احمد بن محمد بن احمد المقري التلمساني ، ت(1041هـ / 1631م).

16. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، 1988م).

- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، بن علي ، (ت 346هـ / 957م).

17. مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تدقيق يوسف اسعد داغر ، ط1 ، (بيروت ، دار الأندلس ، 1965م).

المراجع

- بروفنسال ، ليفي .

1. سلسلة محاضرات عامة في آداب الأندلس وتاريخيها ، ترجمة محمد عبد الهادي شعير ، (القاهرة ، المطبعة الأميرية ، 1951 م).

- دوزي ، رينهارد .

2. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، (بغداد ، مديرية الثقافة العامة ، 1971م).

الدوريات :

- سحر عبد العزيز سالم .

1. ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، ع 27 ، (مدريد ، 1995 م) .

الاطاريح:

- نبراس فوزي جاسم .

1. النشاط الاقتصادي في الأندلس من خلال كتب البلدانيين ، أطروحة دكتوراه ،(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2007.